واقعية أوباما وتطرّف حلفائه

■ حميدي العبدالله

في مقابلة متلفزة أطلق الرئيس الأميركي باراك أوباما مواقف واضحة من بعض قضايا المنطقة، ولا سيما إزاء الوضع في سورية والعلاقات الخليجية – الإيرانية. واتسمت مواقف أوباما بالواقعية بالمقارنة مع مواقف حلفائه في المنطقة من هاتين القضيّتين.

حول سورية تساءل الرئيس الأميركي لماذا لا يقوم الذين يطالبونه بشنّ حملة عسكرية في سورية هم بهذه الحملة، ويقصد بذلك بعض دول الخليج، وتركيا و«إسرائيل». الرئيس الأميركي على قناعة راسخة بأنه في ضوء تجارب الولايات المتحدة في المنطقة، وهي تجارب ليست ماثلة للأذهان وحسب، بل إنها لا تزال قائمة حتى الآن، تستنزف قدرات الولايات المتحدة الاقتصادية والبشرية. فالولايات المتحدة حشدت ودول كثيرة في حربها على العراق وأفغانستان قوات وجيوش وصلت إلى أكثر من 200 ألف جندي، وكان ذلك عندما كان اقتصادها واقتصاد حلفائها في ذروة قوته، ولم تستطيع ربح هاتين الحربين، بل تمّ استنزاف الاقتصاد، وسبّبتا الأزمة الاقتصادية، وأوباما على قناعة بأنّ شنّ حرب ثالثة سيزيد هذا الاستنزاف، ولذلك رفض هذا الخيار، سواء في سورية، أو حتى في مواجهة الملفّ النووي الإيراني، وهو يرفض أن يدفع الأميركيون من اقتصادهم ودماء جنودهم دفاعاً عن مصالح أنظمة المنطقة، أو النزول عند نزوات حكام هذه المنطقة، لأن ليس ثمة خطراً حقيقياً يتهدّدهم، وهم يبالغون بالأخطار المزعومة التي يتحدّثون عنها.

أوباما هنا يعبّر عن موقف واقعي وليس أخلاقياً، ولو نجحت الولايات المتحدة في عدوانها على العراق وأفغانستان لما سمع أحد الرئيس الأميركي، سواء كان أوباما أو غيره، يتحدّث بهذه اللغة الواقعية، فالسياسة الأميركية التي يراها حلفاء أميركا تخاذلاً وانهزامية واستسلاماً، هي في الحقيقة سياسة واقعية، تعبّر عن حدود قدرات الولايات المتحدة في ضوء تجاربها القديمة والجديدة، في فيتنام في عقد الستينات، وفي العراق وأفغانستان في عصرنا هذا.

كما أنّ الرئيس أوباما عندما يتحدّث عن أنّ الخطر الذي يتهدّد الدول الخليجية، ليس من إيران بل من شعوب هذه الدول، فهو يؤكد حقيقة واضحة وصارخة، فإيرا تعلن ن ليلاً نهاراً أنها لا تستهدف الدول الخليجية، ولا تريد إلحاق الأذى بها، وهي مستعدة لتقديم كلّ الضمانات من أجل ذلك، ولكن الحكومات الخليجية، مستعدة للتعاون مع الشيطان، وهنا الشيطان العدو «الإسرائيلي»، لإلحاق الأذى بإيران، وواشنطن ليست مستعدّة لمجاراة هذه الحكومات في سياساتها التي فقدت أيّ منطق، وأطلقت العنان للحقد والنكاية، والحقد كما يقول بسمارك موجه سيّئ في السياسة، وكلّ حكومة تسعى للحفاظ على مصالحها لا تنساق وراء مثل هذه السياسات.

لا شك أنّ تصريحات أوباما ستخلّف عاصفةً من الإحباط وردود الفعل السلبية من حلفاء أميركا، ولكن آجلاً أو عاجلاً، سوف يتكيّفون مع الأمر الواقع الجديد، وإذا ما واصلوا مغامراتهم فسوف يدفعون وحدهم ثمن هذه المغامرات.

ماذا يعرف السيّد نصرالله حتى يهدّد بـ«الثلاثية» في اليمن؟

■ روزانا رمّال

يتحدث السيد حسن نصرالله بعد اتفاق الغرب مع إيران بنفس وضوح المشهد وأولوياته عما قبله عنده، أولاً بالنسبة إلى توقعاته، وثانياً كمصير خطط سلكت طريقها في شرق أوسط تعمل على رسمه وفرزه كلّ من الولايات المتحدة و«إسرائيل» وحلفائهما في الخليج.

موقف السيد نصرالله الحازم من السعودية جاء لأول مرة بهذه الحدية التي كسر فيها كلّ ما يمكن أن يعود من علاقات طيبة بين أيّ طرف ديبلوماسي سعودي وأي قيادي أو سياسي من حزب الله حتى إشعار آخر قد لا يأتي سريعاً.

لطالما كان الحديث عن المملكة العربية السعودية في لبنان تحديداً يأخذ في الاعتبار حساسية قربها من فرقاء لبنانيين كتيار المستقبل الذي يخوض معه حزب الله تجربة الحوار، إلا أنّ حزب الله لم يعد يهمّه هذا الأمر، أيّ التعرّض للسعودية وهذا واضح جداً.

الذي تغيّر أنّ حزب الله يدخل مرحلة جديدة في تعاطيه مع أحداث المنطقة، تماماً كما تدخل ايران بوابة نادي الدول النووية الكبرى بتوقيع اتفاق قريب مع الغرب.

حزب الله الأكثر جرأة ووضوحاً يعتبر اليمن جزءاً لا يتجزأ من اهتماماته، كونه دولة تضمّ حركة مقاومة ومناهضة لسياسة الغرب و«الإسرائيليين»، وهي حركة «أنصار الله»، وهو بالتالي يعتبر أنّ الحرب على الحوثيين تعنيه مباشرة، كذلك الأمر بالنسبة إلى الحوثيين الذين يعتبر قائدهم السيد عبد الملك الحوثي أمين عام حزب الله مرجعاً في كثير من التجارب.

تحدّث السيد نصرالله عن حرب العصابات التي سبق فيها حزبه خبرة أكبر جيوش العالم، وبينها جيش الولايات المتحدة الأميركية، وأكد أنه يعرف الكثير عن اليمن ووضع الحوثيين من خلال حديثه... فماذا يعرف السيد نصرالله عنهم...؟

أولاً: يعرف السيد أنّ الحوثيين لم يطلقوا حتى الساعة صواريخ إلى عمق المملكة العربية السعودية رغم أنهم قادرون، وهذا الأهمّ على مسامع السعوديين الذين ربما حصلوا على جواب غير مباشر من السيد نصرالله في ليلة الحوار التلفزيوني.

ثانياً: لم تخض حركة «أنصار الله» او الحوثيون حرب حدود، والأهمّ أنهم قادرون أيضاً حسب السيد نصرالله، هذا ما يعرفه هو لكن ربما يشك به كثيرون نظراً إلى استبعاد إمكاناتهم او نواياهم في تطوير الأمور التي قد تنعكس سلباً على مجريات الحرب لناحية استقدام مرتزقة لهذه الحرب خصوصاً أنّ للسعودية تجربة سابقة معهم فكيف اليوم.

ثالثاً: لم يغلقوا الملاحة في البحر الأحمر وقناة السويس من باب المندب وهم قادرون.

السيد يقول قادرين يعني انه على يقين من أنهم قادرون وفق تجربته ومعلوماته...

الحوثيون قادرون على دخول حدود السعودية وقصفها بالصواريخ وإغلاق الملاحة في باب المندب.

إذاً... هو يقول للسعوديين أوقفوا حربكم وإلا بدأت الثلاثية.

حرب حدود... وصواريخ... وباب المندب!

«توب نيوز»

السيّد ومعادلات الخليج

رسم السيد بسبابته وعلى كفه مستقبل المنطقة.

سورية إلى النصر والمسألة مسألة وقت، وتمسّكوا برمز صمودكم الرئيس بشار الأسد، وافرحوا أنّ الله قد أنعم عليكم بوجوده على رأس الدولة في هذه المرحلة العصيبة.

فلسطين باقية وشعبها حسم خياره بالتضحيات وعبر الزمن انه لن يتخلى ولن ينسى ولن يسلّم بضياع حقوقه.

العراق الى التعافي من جرائم الدواعش.

لبنان ينتظر...

إيران حققت نصرها واعترف الغرب لها بالتفوّق والصمود والحقوق وتذهب إلى الإنفراج والقوة.

اليمن يدفع فاتورة هتافاته «الموت لإسرائيل».

غباء بني سعود دفعهم إلى تخيّل فرصة النصر فوقع العدوان.

هو عدوان لأنّ الحوثيين لم يشهروا صوتهم ولا سلاحهم ضدّ السعودية.

سيدفع السعوديون غالياً ثمن مغامرتهم ولم تبدأ بعد الصواريخ على العمق، والحوثيون قادرون، ولا تمّ الدخول في البرّ ولا أغلق باب المندب.

ستنعكس هزيمة السعودية في اليمن على كلّ المنطقة، فالعدوان هو آخر خرطوشة في كلّ الحروب بما فيها الحرب على سورية.

باكستان تتموضع خارج الحرب وتركيا تعيد حساباتها.

اليمن سيغيّر المنطقة.

النصر آت...

التعليق السياسي

الكيان الصهيوني حبيس مأزقه الوجودي

■ رامز مصطفى

منذ نشوء الكيان الصهيوني الغاصب للأرض الفلسطينية في أيار 1948، لم يعش الكيان وقادته مأزقاً كالمأزق الذي يعيشونه اليوم، والذي بدأ يتمظهر في العام 2000، أيّ منذ انتصار المقاومة وحزب الله في لبنان. مأزق الكيان الغاصب اليوم وبحسب ما يُصرّح به المسؤولون «الإسرائيليون» يتركز في خطر استراتيجي حيوي، يتمثل في القنبلة الديموغرافية الفلسطينية على أرض فلسطين التاريخية العام 1948. واليوم استجدّ خطر آخر يتمثل في الاتفاق النووي الإيراني التاريخي الذي أبرم في لوزان.

طالما جهد قادة الكيان ومنظرو الحركة الصهيونية وقادتها في العمل بكلّ طاقتهم ووسائلهم من أجل منع ودرء خطر التزايد السكاني للعرب الفلسطينيين. لذلك كان الهدف لدى هؤلاء القادة هو في كيفية الاستيلاء على الحدّ الأقصى من الأرض الفلسطينية، بحسب ما جاء في مذكرات تيودور هرتزل «الاستيلاء على الأرض هو حتمية لإقامة دولة يهودية كبيرة». والأب الروحي أوشيسكين في خطابه أمام اللجنة التنفيذية الصهيونية عام 1937 قال: «يجب ألاّ تمثل الزراعة بالنسبة إلينا طموحاً بحد ذاتها، بل هي المدخل من أجل أن نضمن للأمة أوسع الحدود الممكنة لبلادنا». وأضاف: «ولما وضعنا البرامج من أجل الحصول على الأراضي كان هذا الهدف دائماً نصب أعيننا الاستيلاء على مناطق بعيدة. ففضلاً عن جودة الأرض كانت تحركنا الرغبة لتوسيع الحدود مهما بلغت المصاعب». والبروفسور أرنون سوفير أستاذ قسم الجغرافيا في جامعة حيفا وأبو الجدار العازل، حذر من الخطر الديموغرافي الذي يمثله الفلسطينيون على أرض ما أسماها «إسرائيل»، والذي توقع «أنّ إسرائيل سائرة نحو الانتحار، والحل في التخلص من الفلسطينيين وإقامة الجدار العازل».

ويتابع: «انّ الجدار هو السبيل الوحيد لكي ننتصر على رحم الفلسطينيين، فإذا سقط هذا الجدار سيغمرنا طوفان هائل من هؤلاء. وإذا سقط الجدار سقطت إسرائيل». وينهي سوفير كلامه قائلاً: «لا بأس أن نُبقي على أعداد من الفلسطينيين، لاستخدامهم في جمع القمامة والعمل في البنية التحتية الرثة، وكذلك الخدمة في المقاهي والمطاعم». بدوره البروفسور بني موريس يقول: «على إسرائيل أن تواجه في سياق الصراع الدائر معضلات جوهرية، تتمثل في الديموغرافيا، وحق العودة، والاعتراف بحدود إسرائيل». وكان مؤتمر هرتسيليا قد أصدر في كانون الأول 2002 وثيقة أوصت المؤسسة «الإسرائيلية» بإعطاء الأولوية العليا للمشكلة الديموغرافية. وفكرة تبادل الأراضي، وبالتالي إصرار نتنياهو وحكومته على اعتراف السلطة الفلسطينية بـ«يهودية الدولة»، تقع في سياق الأهداف المحمومة التي تعمل عليها «إسرائيل» لحلّ المشكلة الديموغرافية مع الفلسطينيين على أرض فلسطين التاريخية عام 1948. وخاصة في مناطق الاكتظاظ السكاني الفلسطيني في المثلث ووادي عارة، وبذلك يتمّ تأمين التخلص مما يزيد عن 300 ألف فلسطيني.

التحريض العنصري الذي مارسه نتنياهو ضدّ الفلسطينيين خلال انتخابات «الكنيست» الأخيرة، والذي لم يكن وليد اللحظة، أو في سياق ردّ الفعل على كثافة المقترعين العرب الفلسطينيين لصالح القائمة العربية الموحدة، وبالتالي نتنياهو لم يهدف من وراء كلامه شدّ عصب محازبيه للنزول بكثافة إلى صناديق الاقتراع من أجل انتخابه وحزبه وحسب. بل هذه العنصرية والكلام من سياق رؤية يعمل عليها نتنياهو وكلّ جوقة الأحزاب في الكيان. وهو كان قد عبّر عنها عام 2003 عندما كان وزيراً للمالية في حكومة شارون في كلمة ألقاها أمام مؤتمر هرتسليا في دورته الثالثة. ومما جاء فيها: «إننا نواجه مشكلة ديموغرافية، لكنها غير متركزة في عرب إسرائيل. ولذا فإنّ المشكلة الديموغرافية لن تكون قائمة هناك عندما ينتقل هؤلاء السكان إلى السيادة الفلسطينية. وقد حدّدت وثيقة الاستقلال قيام دولة يهودية وديمقراطية. ولكي لا تلغي الديمقراطية الطابع اليهودي للدولة، لذا يجب ضمان أغلبية يهودية»، ويضيف نتنياهو: «إنّ مسألة العلاقة بين الأغلبية اليهودية والأقلية العربية هي مسألة نسيج العلاقات والقدرة على دمج هذه الأقلية في حياة الدولة والاقتصاد والمجتمع من جهة أولى، ومسألة العدد من جهة ثانية. وإذا ما تمّ دمج الأقلية العربية في الدولة، ووصل عددها إلى 35 بالمائة أو 40 بالمائة من مجمل عدد السكان، عندها ستصبح الدولة اليهودية ملغية وتتحوّل إلى دولة ثنائية القومية»، ويخلص نتنياهو إلى القول: «حتى لو بقيَت نسبتهم حوالي 20 بالمائة، فالعلاقات ستبقى تتسم بالتحدّي والعنف، وفي هذه الحالة أيضاً سيتمّ مسّ ادّعائنا بشأن النسيج الديمقراطي. ولذا نحن بحاجة إلى انتهاج سياسة توازن بين هذين الأمرين. وقبل أيّ شيء يتعيّن علينا أن نضمن أغلبية يهودية في دولة إسرائيل».

نتنياهو يخوض وحزبه «الليكود» حرباً حقيقية في مواجهة العرب الفلسطينيين في مناطق فلسطين التاريخية عام 1948. وليس من المبالغة في شيء إذا ما قلنا إنّ نتنياهو يعتبر المواجهة التي يخوضها ومجموعة الأحزاب اليهودية، أهمّ بكثير مما يستثمره في مواجهة ما يسمّيه بالتهديد النووي الإيراني. والسبب واضح هو أنّ ما يعانيه الكيان ونخبه ومجتمعه من مأزق وجودي مردّه إلى الخوف من القنبلة الديموغرافية التي تفوق في تصوّرهم التهديد النووي للجمهورية الإسلامية الإيرانية. لذلك وبعد فشل قادة الكيان ومنذ قيام «إسرائيل» في العام 1948، في استمالة النخب الفلسطينية وتحويلهم إلى مجموعة متعاونين مع السلطات في الكيان، ودفعهم إلى الانخراط في «المجتمع الصهيوني»، على طريق تذويبهم بشكل كامل. مع تنبّه هذه الأحزاب مع بدايات الإعلان عمّا يسمى دولة «إسرائيل» في منع الفلسطينيين ونخبهم من الالتحاق بالأحزاب اليهودية منعاً لوصول الصوت العربي إلى داخل الطبقة السياسية الصهيونية. على الرغم من تشجيع هذه النخب الفلسطينية على تشكيل أطر حزبية خاصة بها، من خلفية أن تقدّم هذه النخب وتشكيلاتها الحزبية مساهماتها في التعاون مع سلطات الاغتصاب الصهيوني، ولكن السياق التاريخي أثبت عجز توجهات الكيان وقياداته في احتواء أو هضم المجتمع الفلسطيني وصهره في بوتقة مجتمعه الصهيوني.

اليوم وبعد مرور ستة وستين عاماً على اغتصاب فلسطين، لم يتمكّن الصهاينة من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وفق ما يخططون له، وإنْ نجحوا في مكان ما. ولكن شعبنا لا يزال متمسك بأرضه وهويته الوطنية الفلسطينية، ويخوض مواجهة شرسة لمنع الصهاينة من تحقيق حلمهم التوراتي على أرض فلسطين، في أن تكون دولة قومية للشعب اليهودي. وأثبت شعبنا ونخبه قدرتهم على توحيد الصفوف في معركة الأرض والوجود والهوية. وانتخابات «الكنيست» الأخيرة أكدت على هذه القدرة والتوحد، الأمر الذي يُرعب قادة الكيان ويقض مضاجعهم ويجعلهم حبيسي القنبلة الديموغرافية الفلسطينية.

نهاية الأزمة السّورية... 2016 عام الانتصار

■ سومر منير صالح*

متى ستنتهي الأزمة؟ هاجس يؤرق السّوريون، ومعه تكثر السيناريوهات وتتعاظم المخاوف، إنّه المجهول الذي يخشاه كلّ السّوريون، تكثر الأمنيات بخلاص عاجل «للأزمة» حسب التعبير الدّارج في سورية، ومع هذه الأمنيات تكثر التحليلات السّياسية والإعلامية، هنا لا بدّ من وقفة مع المشهد الأزموي في سورية وقراءته بمنظار إقليمي وجيو - استراتيجي ورؤية جيوبولتيكية للأحداث الدولية، فالأزمة السورية تخطت بعديها الداخلي والإقليمي، لتصبح منطلقاً لإعادة تشكيل النسق الدولي، وربما لاحقاً منطلقاً لإعادة هيكلة النظام الدولي... ومن الثابت القول بداية إنّ أجندات الدول الغربية قد تغيّرت وتبدّلت مع تصاعد مستويات الأزمة ومفاعيلها على المستويين الإقليمي والدولي، فمن مقولات إسقاط الدولة بداية العام 2011 إلى رغبة في الحوار مع بدايات العام 2015، فما الذي تبدّل؟ لنعد قليلاً إلى العام 2010 والذي حدّدت فيه الولايات المتحدة الأميركية استراتيجيتها لاستعادة الهيبة العسكرية بعد الفشل العسكري في العراق وأفغانستان، مؤكدة التزامها مجدداً بأمن «إسرائيل»، واستمرار تدفق النفط الخليجي بما يؤمّن استقرار أسعاره في السوق العالمية، وغابت عن تلك الإستراتيجية أيّ ملاح جوهرية لساحات أخرى كالمحيط الهادئ وبحر الصين وحتى روسيا، ومع هذه الاستراتيجية الأميركية الجديدة كان القرار برسم خارطة جديدة في «الشرق الأوسط»، تكون «إسرائيل» معها أكثر أمناً، عبر تحالف صهيو - أميركي مع تنظيم «الإخوان المسلمين» ينتجون معه أنظمة أكثر قرباً من «إسرائيل» وأشدّ عدائية مع محور المقاومة وخصوصاً إيران، فكانت البداية من تونس إلى ليبيا ومصر واليمن وصولاً إلى سورية وكان مقرّراً بعدها الجزائر والسودان، إلا أنّ تغيّرات مهمة حدثت مع بداية العام 2012، انطلاقاً من الأزمة السورية والصمود الأسطوري للجيش والدولة، فكما كان مرسوماً للأحداث كان الرهان الغربي أن تسقط الدولة في أقلّ من 6 أشهر على الأكثر، إلا أنّ الصمود السوري شكّل علامة فارقة في إعادة ترتيب النسق الدولي مجدداً، مضافاً إليه الموقف الروسي والصيني الحازم في الأزمة السورية لصالح الدولة السورية، والذي تجسّد بفيتو مزدوج تكرّر أربع مرات دالاً على ثبات الموقف من سورية. هذان العاملان شكلا أول المؤشرات على إعادة ترتيب النسق الدولي مجدداً، وتوترت على إثرها العلاقات الدولية بعد العام 2012، وبدأت الولايات المتحدة تعيد تقييم الأزمة السورية بمنظور النتائج المتوقعة على الصعيد الدولي، ترافق هذا التقييم مع تغيّرات في الخريطة الاقتصادية الدولية عبر اكتشاف احتياطات هائلة من النفط الصخري داخل الولايات المتحدة وأوروبا بما يمكن الولايات المتحدة من تقليل الاعتمادية النفطية على الواردات من السعودية، وما كان ذلك يكلفها من مواقف سياسية باهظة الثمن لصالح اللاعقلانية السعودية في المنطقة، كما يمكّن هذا الاكتشاف النفطي أوروبا من التخلص من هاجس تدفق الطاقة من روسيا إلى دولها، هذا الاكتشاف النفطي أقلق روسيا أيضاً كونه يغيّر ملامح خريطة الطاقة العالمية، فبدأت روسيا تعيد النظر في استراتيجياتها وخصوصاً التجارية، وبدأت بتفعيل ممرّ القطب الشمالي، ودعمت ممرّ نيكاراغوا بديلاً عن بنما، ودعمت قناة كرا بديلاً عن ملقا، محاولة إيجاد ممرّات بحرية جديدة تنافس الممرّات البحرية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأميركية وتخلق فرص تنافس تجاري تعوّض النقص المتوقع في ميزانها التجاري حال تنفيذ استثمارات النفط الصخري في أوروبا.

هذا المشهد الجيبولتيكي قرأته الولايات المتحدة مع بدايات العام 2013، وهنا بدأت بإعادة صياغة استراتيجيتها على المستوى الدولي، ومعه قرّرت الاتجاه شرقاً مع تعاظم النفوذ الصيني في منطقة شرق آسيا، فكان لزاماً عليها أن تنسحب من أزمات «الشرق الأوسط»، وبما لا يسمح لأيّ قوة دولية من الاستفادة منه لمحاربة أميركا أو الإضرار بمصالحها، ويبقي أمن «إسرائيل» في مأمن، فكانت الاستراتيجية الأميركية الجديدة والتي تعتمد الحوار وسيلة لحلّ المشاكل مع التهديد بالعمل العسكري كأحد وسائل الضغط على الطرف الآخر، من هنا بدأت الولايات المتحدة الأميركية ترفع من حدّة خطابها تجاه سورية في ما يخصّ الملف الكيميائي السوري، والذي بلغ ذروته إلى حدّ التهديد العسكري المباشر، ولكن التدخل الروسي مستفيداً من الرغبة الأميركية في الحوار أفضى في النهاية إلى حل الأزمة سلمياً وانضمام سورية إلى اتفاقية «حظر الأسلحة الكيميائية»، هنا فهم المفاوض الإيراني أنّ السيناريو مشابه إما عمل عسكري يعقبه تفاوض أو تفاوض بشكل مباشر، فدخل في مفاوضات جديدة لإنهاء أزمة الملف النووي الإيراني، ومستفيداً من الرغبة الأميركية في إنجاز الاتفاق وما يحمله ذلك من إمكانية تقديم تنازلات غربية لصالح إيران... وهو ما بدأ عقب مؤتمر جنيف السوري نهاية العام 2013 وأنجز قبل بضعة أيام.

وتعززت حالة اليأس الأميركية تلك مع توقيع عقد عمريت البحري بين الحكومة السورية وشركة «سيوزنفتا غاز إيست ميد الروسية»، والذي أجهز على الأوهام الأميركية بالسيطرة على غاز ونفط شرق المتوسط، طبعاً حلفاء الولايات المتحدة الأميركية استشعروا الخطر الناجم من انسحاب الولايات المتحدة من «الشرق الأوسط»، وفي مقدّمهم دول الخليج و«إسرائيل»، وبقيت تركيا أكثر ارتياحاً نظراً إلى قدراتها الذاتية وموقعها وتاريخها في «الشرق الأوسط»، فعمدت المملكة السعودية إلى إغراق «الشرق الأوسط» بالأزمات على الأقل لتحسين قدرتها التفاوضية مع خصومها في «الشرق الأوسط»، فمنعت انتخاب رئيس لبناني، وأفشلت الحوار الليبي، وعبثت بالعراق وتونس، وفي مقابل ذلك أعادت المملكة السعودية بناء تحالفاتها بما يمنعها من الانهيار الناجم عن التخلي الأميركي عنها إذا ما تمّ، فكان إغداق الأموال على مصر لتحويلها إلى حام لها ولمصالحها، وكذا الأمر إلى الأردن، وعملت على خفض سعر النفط بما لا يسمح للولايات المتحدة بإنتاج النفط الصخري وبدأت بالعبث في أفغانستان...، هنا استشعرت الولايات المتحدة خطر المملكة السعودية على مصالحها، فكان قرار إضعافها تمهيداً لتفكيكها، فسمحت لها بالدخول في اليمن عسكرياً وهو ما سينهك المملكة الهشة أصلاً بانتظار خطوات أخرى تضعف المملكة وقد نشهد سيناريو ظهور «داعش» في مملكة آل سعود...

بالعودة إلى المشهد السوري نعيد ونقيّم الأحداث لنرسم صورة للمستقبل، الدولة السورية قوية والنقاش الدولي حول «إسقاط النظام» قد اندثر ابتداءً من منتصف العام 2013، والحليف الإيراني قوي وسيشهد الاقتصاد الإيراني قفزات نوعية من المفترض أن تنعكس على الداخل السوري إيجاباً، والحليف الروسي أكثر ارتياحاً بعد ثبات مواقعه في القرم وشرق أوكرانيا، والجيش العراقي يحسم معركته مع «داعش»، إضافة إلى أنّ الإرهاب بدأ يضرب أوروبا وهو ما دفع بوفودها البرلمانية إلى زيارة دمشق، تمهيداً للتنسيق الأمني مع الدولة السورية، فيما السعودي انشغل في اليمن والبحرين، وكلما ازداد تورّطه في اليمن خف الضغط عن سورية...

تكللت تلك المؤشرات الإيجابية بنجاح التجربة التفاوضية بين إيران والولايات المتحدة والتي قد تدفع أوباما ووزير خارجيته المتعطشين إلى حلّ سلميّ للأزمة السورية، إلى خطوة مشابهة، ومن هنا نقرأ التصريحات الأميركية المتكرّرة حول الرغبة في «التفاوض مع الأسد»، طبعاً حتى الآن لا توجد مؤشرات تفاوضية جدّية لأنّ المصالح الأميركية في المنطقة محل جدل داخليّ أميركيّ، وهو ما سيحسم قريباً قبل العام 2016 عام انتهاء ولاية الرئيس أوباما، وحال إعادة ترتيب أولويات المصالح الأميركية في المنطقة سيبدأ التفاوض مع الأسد وحلفائه وخصوصاً حزب الله، لاعتبارين: أولهما لا مكان للحديث عن إسقاط الدولة السورية، وكون حزب الله أثبت أنه حليف بالدم والسلاح مع الدولة السورية، وثانيهما: سيبقى أمن «إسرائيل» في مأزق وجودي إذا لم تسوّ الأزمة السورية، ورسالة حزب الله إلى العالم أنّ قواعد الاشتباك مع «إسرائيل» قد تغيّرت وتسمح للحليفين بنقل المعركة إلى داخل دولة الاحتلال، إذا ما استمرّ الدعم «الإسرائيلي» والأميركي للتنظيمات الإرهابية، أو إذا ارتكب نتنياهو حماقة عسكرية على الجبهة الشمالية، مما دفع أوباما إلى تغيير خياراته تجاه «إسرائيل» بقوله إنّ أمن «إسرائيل « يتحقق بالسلام... ولا سلام من دون سورية، ولا حرب بدون حزب الله، هذه حقيقة الصراع الجديدة مع «إسرائيل»، لذلك وضمن هذه الرؤية من المتوقع أن تنتقل الولايات المتحدة إلى التفاوض مع الدولة السورية ومعها حليف الدم والمصير حزب الله على ملفات في «الشرق الأوسط»، قبل نهاية العام الجاري، ليكون عام 2016 عام الانتصارات على «داعش والنصرة» الإرهابيتين لأنّ أولى ثمرات مثل هذا التفاوض هو تطبيق القرارين 2170 و 2178، وبمباركة أوروبا الخائفة أصلاً على أمنها من عودة الإرهابيين إليها، فمستقبل أمنها يرتبط جزئياً بتنسيقها الأمني مع دمشق، وهو أمر لن يقدّم مجاناً أو لمجرّد عودة وفود ديبلوماسية إلى دمشق، فتلك قضية لا تجد لها مكانة بارزة لدى العاصمة السورية، والتي أعادت بناء سياستها الخارجية على الوقائع والمصالح، واستفادت من تجربة المأساة السورية... وريثما يتمّ التحضير لسيناريو الحوار ستعمل كلّ القوى المتورّطة بالأزمة السورية على تدعيم مواقعها التفاوضية، من هنا نشهد توتراً على جبهات متعدّدة كالجنوب وإدلب، ولكن الثابت أنّ المتآمرين يعلمون أنّ الأسد قد انتصر، وأن لا مكان لهم في مرحلة ما بعد انتصار الأسد، وهو ما ستيثبته المستقبل القريب...

* باحث بدرجة الدكتوراه في الدّراسات السّياسية

... واتفق العرب والأعراب!

■ محمد ح. الحاج

يقول أحدهم، أخيراً اتفقوا! لكنهم ما كانوا مختلفين، اتفقوا قبلاً فضاعت فلسطين، اتفقوا فخرّبوا العلاقة مع الدولة الإيرانية عندما تبنّت القضية الفلسطينية وحقّ الشعب الفلسطيني.

اتفقوا فدمّروا العراق بكلّ مقوماته، العسكرية والاقتصادية والبنية الاجتماعية وتطوّره العلمي.

اتفقوا فمزقوا السودان إلى دولتين وهو مرشح ليصير أكثر مع دفعه إلى مزيد من الفقر وهو القادر على توفير الأمن الغذائي لعالمه العربي وربما فائض لجواره الأفريقي.

اتفقوا فجعلوا من الصومال بؤرة لحرب تحاكي حرب البسوس أو داحس والغبراء...!

اتفقوا فحطموا بنيان الدولة الليبية التي كانت كافية شعبها وأغلبه كسول غير منتج، كان الليبي يحوز المنزل والراتب ويعيش في بحبوحة وأمن، وكان الطلبة يدرسون في كلّ أنحاء العالم على نفقة الدولة، اليوم... فئات وجماعات وعصابات تقتتل وتقاتل من أجل السيطرة، من أجل الثروة، من أجل كلّ شيء ما عدا الوطن، وعاد علم الملكية الرجعية إلى الواجهة.

اتفقوا وما تحقق لهم النجاح في تونس، فسقطت جبهة تمثيل «الإخوان»، وقد تنتصر العلمانية التونسية لأنها راسخة، ولأنّ التونسيين يتمسّكون بما تحقق عبر مسيرة طويلة، وهم يرفضون اليوم العودة إلى قرون الظلمة والجهالة وسيطرة اللاهوت والعقول المتحجّرة.

اتفق العربان فأشعلوا نيران الحقد والضغينة والكراهية والمذهبية الضيّقة في طول الأرض السورية وعرضها تحت شعارات زائفة مزيّفة، جلبوا كلّ زناديق ومرتزقة العالم ومتخلّفيه إلى أرض بني عثمان، سلحوهم وموّلوهم وأدخلوهم تحت جنح الظلمة بدلالة العثماني إلى الأرض السورية عبر حدود تمتدّ مئات الكيلومترات وتحتاج إلى نصف مليون حارس أو أكثر لمنع هذا التسلل...! ألهذا سارعت تركيا على امتداد سنوات الودّ والصداقة إلى نزع الألغام وإقامة معابر الجدار الطيّب ومناطق اللقاء واجتماع الأهل التي أردناها أبواباً لعودة التواصل ونسيان الماضي، لكنهم أرادوها مداخل لتسريب أفكارهم السوداء والترويج لأطماعهم اللا محدودة في الأرض وثرواتها، معتمدين شعارات كاذبة تردّدها الدوائر الاستعمارية القديمة منها، والحديثة، شعارات الإنسانية، وحقوق الإنسان وهم يدوسونها تحت أقدامهم الثقيلة.

اتفق الأعراب فجعلوا لهم في لبنان ألف ذيل وذيل، وألف تابع وتابع، فتحوا لهم الخزائن، وأخذوا أرقام حساباتهم لتحويل الجعالات لقاء كلّ تصريح يهاجم المقاومة، أو يروّج للتطبيع، يهلل للوجود الأميركي وقواعده التي أصبحت أبواباً للارتزاق والمتاجرة، كما هي سفاراته، وهكذا تعطلت في الوطن الصغير ديمقراطية الحياة السياسية الشكلية، واتسعت الفجوة بين شرائح المجتمع، فكانت عمليات التفجير ومهاجمة الجيش والأمن، والخطف وقطع الرؤوس، ومع ذلك هلل البعض من سياسييه وبرّر ما يجري على أنه سلوك يندرج في خانة ردّ الفعل، والحقيقة أنه فعل أصيل ومخطط بحدّ ذاته، وأصبح التزييف والتحريف والتكاذب قاعدة سلوك لأخلاق مستوردة أو مستحدثة على المستوى العام... هذا جوهر المشروع.

اتفق الأغراب والأعراب على التدخل في العراق، وهو أمر لم يتوقف منذ عقود، الجديد في الأمر محاربة التنظيم الذي أوجدوه – «داعش» – وشعار المحاربة زائف بالدليل القاطع، حقيقة الأمر أنهم يمارسون تمثيلاً أشبه بما يفعلونه في هوليوود، يعرقلون نجاحات الجيش والشعب العراقيين، يقدّمون المعلومات والمعونات الاستخبارية والعسكرية لـ«داعش»، أحياناً جهاراً، وأخرى تحت جنح الليل (يكتشف ذلك أحرار العراق)، ويقصفون تجمّعات الجيش أو الحشد الشعبي عندما تشكل خطراً حقيقياً على أدواتهم لتمكينهم من الانسحاب أو توجههم إلى مناطق أخرى آمنة في عملية كرّ وفرّ أشبه بلعبة القط والفأر التي تمارسها الاستخبارات المركزية (عملية إطالة للحرب والاستنزاف).

«داعش» السورية تتلقى التشجيع والدعم على كافة المستويات، ويتمّ رفدها بعناصر جديدة عن طريق العثماني الذي لم يدخل التحالف، إذاً، هو غير ملزم بالحرب، والتحالف راض بما يحصل، «داعش» السورية هي «معارضة معتدلة» في التوصيف التحالفي كما شقيقاتها، «النصرة»، و«جيش الإسلام»، و...

ويقول صاحبنا: ... وأخيراً اتفق الأعراب والعربان والغربان على تحطيم اليمن (لإعادة الشرعية!) وهي شرعية من اللون الأزرق، أما الشرعية السورية فهي غير شرعية لأنها من اللون الأبيض أو الأحمر أو الأخضر، لا فرق، هي ألوان لا يعترف بها المشروع الصهيو – ماسوني الذي تعمل في خدمته الإدارة الأميركية وكل توابعها ومنهم الأعراب والعربان، العدو الصهيوني ما عاد يشكل خطراً على المنطقة المشرقية بكلّ أدواته النووية وصواريخه البالستية وذراعه الجوية الطويلة... «ايران هي الخطر»... بمشروعها النووي، وصواريخها القادرة على الدفاع عن نفسها ومحيطها، إيران هي العدو لأنها لا تعترف بـ«حق» الصهاينة في «دولة يهودية»، بل لا تعترف بحقهم في الوجود على أرضنا الفلسطينية الطيبة، إنما تعترف بحق أصحاب الأرض الأصليين الموجودين عليها منذ آلاف السنين، ايران لا تعترف بأنّ الربّ صاحب مكتب عقاري وأنه وعد اليهود بهذه القطعة ليطردوا أهلها ويقيموا عليها دولة... إيران والمقاومة نقيضان للمشروع الصهيو – أميركي، وهما ليسا من اللون الأزرق كما هم الأعراب والعربان، لهذا هم خارج الاتفاق ونقيضه.

الحوثيون هم امتداد إيران في اليمن، وهم خطر على الملاحة في باب المندب...! وحزب الله امتداد إيران في لبنان وتجب محاربته رغم لبنانيته ووطنيته، وقرى وبلدات نبل والزهراء والفوعة وكفريا رغم ضآلة أعدادها ورغم هويتها السورية الراسخة منذ مئات السنين، هي امتداد لإيران ويجب ذبح أهلها، وما كان السوريون يعلمون أنهم «شيعة» وأنّ هناك مئات البلدات والقرى تعود بأصولها إلى العرق التركماني أو الشركسي، وأنّ هؤلاء يحظون برعاية وحماية تركيا، وأنّ أمثالهم من العشائر البدوية أو بعضها يحظى بحماية السعودية، وكأنّ الشعب السوري أصبح مجرّد جماعات يحق للدول ادّعاء حمايتها – دينياً أو عرقياً أو تحت أي شعار زائف آخر!

الشعب السوري وحده من يقرّر، وقد قرّر بأغلبيته أنّ قيادته تحظى بالثقة المطلقة، وأنها هي الشرعية لأنّ من يدّعون الشرعية ويقيمون تحت الأجنحة والوصاية